الشخصية الفلسطينية والاستيطان اليهودي
(١٨٧٠ ــ ١٩١٤)

الدكتور عبد العزيز محمد عوض

يرتبط ظهور الشخصية الفلسطينية(١) الحديثة ارتباطا وثيقا بحركة الاستيطان اليهودي في فلسطين ، فقد ادى الاحساس بالخطر الصهيوني الذي استهلاف العرب في متصرفية القدس وفي الاجزاء الجنوبية من ولاية بيروت والاحساس بضرورة توحيد الجهود لمقاومة ذلك الخطر المشترك الى ابراز الشخصية الفلسطينية في فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى .

وكان ذلك على الرغم من عدم وجود وحدة ادارية او وحدة جغرافية سابقة تميز عرب فلسطين عن غيرهم من عرب بلاد الشام ، كما ان الكيان السياسي لفلسطين لم يبرز كوحدة قائمة بذاتها الا بعد تقسيم الولايات العربية التابعة للحكم العثماني الى مناطق نفوذ بين فرنسا وبريطانيا بموجب اتفاقية سايكس بيكو السرية التي عقدت بين دول الحلفاء (بريطانيا ، فرنسا ، روسيا) في ربيع عام ١٩١٦ . ثم عينت الحدود الاقليمية في معاهدات ما بعد الحرب .

هذا ولم تكوّن فلسطين في العهد العثماني وحدة ادارية متكاملة ، بل كانت عبارة عن متصرفية القدس التي كانت تشمل أقضية القدس ويافا وغزة والخليل وبئر السبع. والاجزاء الادارية الجنوبية من ولاية بيروت والتي كانت تشمل لوائي عكا ونابلس،ويتبين لنا من ذلك ان تسمية الوحدات الادارية العثمانية كانت ترتبط غالبا بالمدن الهامة ولا علاقة لها بالوحدات الجغرافية او الاقليمية ، في معظم الاحيان .

وقد رافق انعدام الوحدة الادارية في العهد العثماني عدم انفراد العرب في المناطق التي ستعرف بفلسطين بعد الحرب العالمية الاولى بتشكيل جمعيات او احزاب تطالب بالاصلاح خاصة بهم ، بل اشتركوا مع غيرهم من عرب الولايات العثمانية في تأسيس الجمعيات والاحزاب المختلفة ، ذلك أن الاحساس بالانتماء الى اصولهم العربية كان اقوى من الاحساس بالانتماء الى وحداتهم الادارية او الى وحداتهم الجغرافية الاقليمية . ويعود ذلك الى وحدة الشعور العربي والى وحدة الولايات العربية تحت الحكم العثماني .

وهنا تكمن صعوبة دراسة الحركة العربية في العهد العثماني على أساس اقليمي لصعوبة الفصل بين الاتجاهات السياسية العربية وعدم استطاعة حصر اي اتجاه منها بولاية او وحدة جغرافية معينة، لكن ذلك لا ينفي اهتمام الولايات العربية بمشاكلها الخاصة الى جانب دورها في الاسهام في الحركة العربية .

وعلى هذا الاساس لم يكن عرب فلسطين غائبين عن مسرح الاحداث العربية بل شاركوا في بلورتها واسهموا في المطالبة بالحقوق العربية من الاتحاد بين الاتراك ونالوا